

هذا الرب الخالق المدبر لهذا الكون العظيم..الجبار..العليم
العزیز الرزاق يقول ابن القيم: (هذه الصفات هي قواعد
الإيمان و معاني الأسماء الحسنى)^(١) (رب الناس) أي الخالق
المربي، (ملك الناس): أي المتصرف في ملكه والحاكم بأمره
(إله الناس): هو المعبود بحق لا إله غيره، لذلك نحن ندعوه
بهذه الصفات ونستعيز بها من شر الوسواس الخناس وهو
"الشيطان".

وسماه الله (الوسواس) لأنه يلقي في قلوب الناس وفي
صدورهم الشر والفكر السيئ الفاسد و يوحى لهم بالمعاصي
والآثام. ثم ذكر بعد ذلك مباشرة صفة أخرى لهذا الشيطان
وهي (الخناس) من خنس يخنس إذا توارى واختفى لأنه
يخنس أي يختفي إذا ذكر الله. فكما قال رسول الله ﷺ عنه:
«الشيطان جائم على قلب ابن آدم فإذا غفل وسوس و إذا
ذكر الله خنس»^(٢).

(١) تفسير سورة المعوذتين لابن قيم الجوزية، ص ٨١.

(٢) ذكره البخاري تعليقا، ووصله الطبري وهو عندهما موقوف على ابن عباس،
والحديث إسناده صحيح، انظر مشكاة المصابيح بتحقيق الألباني، برقم ٢٢٢١.

ولذلك قال رسول الله ﷺ لمعاذ: «..لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله عز وجل..»^(١).

ورغم أنه وسواس إلا أنه يسهل طرده باللجوء إلى ذكر الله.

♦ والصدر محل الوسوسة و محل كل الآثام والحسد والكبر والحقْد. وقد جعل الله للشيطان القدرة على دخول قلب الإنسان والجريان في دمه فعندما نتعوذ قائلين ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ لأن الجن من مخلوقات الله التي لا نراها، فنحن نتعوذ بالله و نلوذ ونلتجئ ونعتصم من شر ما لا ترى أعيننا من شياطين الجن وما ترى أعيننا من شياطين الإنس. وإن كان أسلوب الشيطان الوسوسة، فإن شياطين الإنس يملكون ألف طريقة وطريقة لغواية ابن آدم والإيقاع به في براثن الآثام، بل إنهم يلحون ويواصلون الإلحاح والغواية مغلفين ذلك بطابع الشفقة أو النصيحة أو الدلالة على الخير! أو أي أساليب مأكرة خفية أخرى.

(١) سنن ابن ماجه ٣٠٨/٢، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، برقم ٣٧٩٣، والحديث صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٣١٧/٢، برقم ٣٠٦٠.

التعوذ من إبليس وأعدائه:

♦ إننا لا نتعوذ من الشيطان وحده باعتباره العدو الأول الحقيقي لنا و إنما نتعوذ أيضاً من كل أعوانه من رفقاء السوء وبائعي الشهوات وغيرهم. وقد نبهنا عليه الصلاة والسلام إلى أهمية أثر الجليس الصالح و جليس السوء فقال: «إنما مثل الجليس الصالح و الجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة»^(١).

♦ وفي أصول التربية يقولون إن أعظم هدية تقدمها لأولادك هي اختيار الرفيق الصالح لهم منذ الصغر، فتتفتح أعينهم و ينشؤون في أجواء نظيفة و صحبة طيبة، ولا نتركهم وحدهم في اختيار رفاقهم و أصدقائهم لأن تأثير أمثال هؤلاء خطير للغاية، فرفيق السوء له أساليبه الملتوية الكثيرة التي يزين

(١) صحيح مسلم ٥٤٤/٢، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، برقم ٢٦٢٨.

بها العمل الفاسد لصاحبه حتى يوقعه فيه، وكذلك تأثير
بطانة السوء عموماً على المرء على اختلاف موقعه ووظيفته.
♦ ومن شياطين الإنس أيضاً هناك الساعون بالنميمة

والوشاية بين الناس وإن ظهروا بمظهر الناصحين المشفقين!
إن مروجي الفساد هم أصعب فئة يواجهها المرء لتلوّن
أساليبهم وحيلهم وعظم مكرهم لذا فإن المرء لا يملك أمام
ذلك سوى الاستعاذة بالله منهم والتحصن بآياته. إن عداوة
الشیطان للإنسان قوية وشديدة وهو دائم التربص بابن آدم
لكي يوقعه كما بيّن ذلك الله في القرآن قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَا يَنبَغُهُمْ
مِنَ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ
شَاكِرِينَ﴾^(١).

مداخل الشيطان لوسوسة الإنسان:

و للشيطان مداخل عديدة على الإنسان:
♦ فهذا يأتيه عن طريق شهوته ، وذلك عن طريق الجشع
والطمع والآخر عن طريق حب الدنيا.

(١) سورة الأعراف آية ١٧.

♦ وهنا نقطة نود التأكيد عليها وهي أن أصل كل معصية وكل بلاء في الدنيا الوسوسة. فتخطر على بال المرء فكرة ويأتي الشيطان ويوسوس له ويواصل ذلك معه حتى يصبح هذا الخاطر رغبة وبعد ذلك تتحول الرغبة إلى إدارة ثم إلى عمل، و لذا لا بد أن نحرص من البداية على أن نتعوذ من وسوسته حتى نسد الطريق أمامه. قال عليه الصلاة والسلام: (إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه)^(١).

(إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه)^(٢).

♦ ولو ألقينا نظرة على العالم الإسلامي لوجدنا - للأسف - كثيراً من المسلمين يأكلون بشمائلهم - كما يفعل الشيطان - لأن هذا في نظرهم من أصول اللياقة (الإتيكيت) كما يزعمون، وبذلك يتغذى الشيطان ويقوى بعد ذلك على ابن آدم الضعيف. ومن مظاهر

(١) صحيح مسلم ٢/ ٢٨٤، كتاب، باب استحباب لعق الأصابع والقصة، وأكل اللقمة

الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى وكراهة مسح اليد قبل لعقها، برقم ٢٠٣٣.

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٢٧٨، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما،

برقم ٢٠١٧.

شر الشيطان تربصه بابن آدم عند النوم فعن عبد الله ابن مسعود قال: (النوم عند الذكر من الشيطان، إن شئتم فجربوا، إذا أخذ أحدكم مضجعه وأراد أن ينام فليذكر الله عز وجل)^(١).

♦ ولا يقعد الشيطان لابن آدم في الأكل و الشرب والنوم فقط، بل إنه يستمر في التربص به حتى آخر لحظة من حياته. عند الموت وعند خروج الروح لكي يجعله يموت على الكفر والعياذ بالله! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ (١٧) ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾^(٢). وكما أقسم و توعده أمام الله ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١). لذلك فإن الله تعالى في هذه السورة لم يكتف بالاستعاذة من الوسواس فقط وإنما أضاف صفة (الخناس) لكي يعطينا الأمل في أن الشيطان لا

(١) الأدب المفرد ١/ ٤١٤، وهو صحيح من قول ابن مسعود، انظر: صحيح الأدب المفرد للألباني ص ٩١٨.

(٢) سورة المؤمنون آية ٩٧ - ٩٨.

(١) سورة ص آية ٨٢.

يملك سوى الوسوسة وأنه يمكن أن يهرب ويمكن لنا
أن نطرده بسهولة بذكر الله فيخنس ويرجع إلى الورا!
فالعبد الذي يذكر الله بصفة دائمة لا يقربه الشيطان.

◆ فعلينا أن نكثر من الاستغفار كما علمنا الحبيب
المصطفى ﷺ حين قال، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله
وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^(٢).

وقال ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في
اليوم إليه مائة مرة»^(٣).

وفي الحديث الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: «إن
الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضره
عند طعامه»^(١).

(٢) صحيح البخاري ٦٧١/٢، كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم واللييلة،
برقم ٥٩٤٨.

(٣) صحيح مسلم ٥٧٦/٢، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب
الاستغفار والاستكثار منه، برقم ٢٢٧٠٢.

(١) سبق تخريجه ص ٣.

فهذا الحديث يفيد أن الشيطان يأتي لابن آدم في كل أموره في الوضوء والطهارة وحتى في الطعام .

تدرج الشيطان في الوسوسة (خطوات الشيطان):

وللشيطان في إغواء الإنسان وسائل متعددة، وخطوات

متدرجة :

- ◆ فيبدأ معه بأن يجعله يكفر أو يشرك بالله .
- ◆ فإذا استعصى عليه أخذه إلى طريق البدع لأن البدعة تفسد العمل.
- ◆ وإن لم يستجب له أخذه إلى طريق كبائر الذنوب، وأمر الكبائر أمر عظيم وكثير يغفل عنها. فبعضهم لا يرى من الكبائر إلا القتل والسرقة والزنى وشرب الخمر ولا يلتفت إلى كبائر أخرى عظيمة ترتكب كثيراً دون إدراك ووعي بأنها كبيرة مثل الكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور، وكلها أمور يقع فيها الناس دون أن يشعروا ويعطي لهم الشيطان مبررات كثيرة لارتكابها.

♦ ثم هناك الصغائر التي يستهين بها كثير من الناس
ويعلمون بأن ما يقومون به هو من (اللمم) لكن الرسول
ﷺ حذرنا من مثل ذلك فقال: «إياكم ومحقرات
الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه»^(١).
قال الشاعر:

خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى
واصنع كماشٍ فوق أر ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة إن الجبال من الحصى

♦ وإذا لم يطاوعه ابن آدم في الصغائر، دخل الشيطان
عليه من باب المباحات فيشغله بها حتى يقع في
المحذور. فالمبالغة في الحلال قد تقود إلى الإسراف
الذي نهانا الله عنه، قال تعالى: ﴿يَبْنَىْ ءَادَمَ خُذُوْا
زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَشَرِبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

(١) مسند الإمام أحمد ١/٦١٧، حديث صحيح ، انظر : صحيح الترغيب للألباني برقم
٢٤٧٠.

الْمُسْرِفِينَ ﴿١﴾، وقال عليه الصلاة والسلام: «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»^(٢).

وقال أيضاً: (حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه...) ^(٣).
فينبغي على المرء ألا يتوسع في المباحات حتى لا يقع في الحرام.

♦ ثم هناك مدخل آخر للشيطان إذا عجز عن الدخول عن طريق المباحات، فيأتي للمرء فيشغله بالعمل المفضول عن الفاضل، أي بعمل أقل أهمية عن عمل أكثر أهمية. كأن يدخل المسجد فيجد أن صلاة العشاء قد فاتته وأقيمت صلاة التراويح ، فيصلّي العشاء -

(١) سورة الأعراف آية ٣١.

(٢) سنن الترمذي ١٢١/٤، كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، برقم ٢٣٨٠، حديث صحيح، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٣٦/٥، برقم ٢٢٦٥.

(٣) سنن ابن ماجه ٢٣١/٢، كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، برقم ٣٣٤٩، حديث صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٢٣٧/٢، برقم ٢٧٠٤.

التي هي فرض - بسرعة فائقة؛ لكي يلحق بالترايح
التي هي سنة مؤكدة. أو كأن تطلب أم من ابنتها أن
تأتي إليها لتقوم بعمل ما لها، ولكن الابنة تدعوها
صديقة لها لحضور حفلة، فتعذر الابنة للأم عن
زيارتها بحجة أنها مدعوة من صديقتها ولا بد من
تلبية الدعوة على زعمها!! وإن كان المرء لا يقصد أن
يقوم بهذا العمل ولكن هذه طريقة إبليس؛ يشغل
المرء بالفضول عن الفاضل، ويمكن أن يشغلنا دوماً
بالأمور التافهة أو البسيطة ويجعلنا نترك الأمور
المهمة. وهذه الأساليب التي يتبعها الشيطان إنما هي
عن طريق الوسوسة فهو السلاح الرئيسي الذي
يستخدمه في وجه ابن آدم.

الوسوسة في الطهارة والصلاة :

والوسوسة داء عظيم ابتلي به كثير من الناس في الطهارة
وفي الصلاة وفي كثير من العبادات. منها ما هو مرض "
الوسوسة في الطهارة والصلاة"، ومنها ما هو من الشيطان،

ويمكن دفعه ، والآخر يمكن علاجه. وبمراجعة الطبيب المعالج يُعرف نوع الوسوسة.

♦ فنرى أحدهم يمضي في الحمام وقتاً طويلاً و هو يتطهر من حدث حتى يكاد وقت الفريضة يفوته بل ربما فاته فعلاً و هو في وسوسته و شكّه! ويجعل المرء يسرف في استخدام الماء مثلاً في الوضوء أو الغسل بحجة أنه لم يطهر بعد!

♦ وقد يبدأ معهم الشيطان الوسوسة ثم يشككه هل نوى الوضوء أم لا، أو يبدأ في الصلاة فيأتي له الشيطان ويوسوس له فيتساءل: هل نويت الصلاة أم لا، فيعيد الوضوء أو الصلاة مراراً بسبب الوسوسة. أو يجعله يشك في عدد الركعات في الصلاة أو عدد المرات في الوضوء. فيعيد الصلاة أو الوضوء.

مسلك الوسطية في الشريعة:

لقد سلكت أحكام الشريعة مسلكاً وسطاً في كل شيء:
 في الطهارة، في الوضوء، في الصلاة كما قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ
 جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ
 عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ
 الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
 هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالتَّكْوِينِ لَرَءُوفٌ
 رَحِيمٌ﴾^(١)، فالمبالغة في العبادات مرفوضة وهي الخطوة الأولى
 التي يبدأ بها الشيطان خطته مع ابن آدم حتى يخرج منه دائرة
 الصواب.

♦ وكلنا يعلم قصة الرهط من صحابة الرسول ﷺ الذين
 شددوا على أنفسهم لأنهم تقالوا عبادتهم أمام عبادة
 رسول الله ﷺ "والقصة هي" قال أنس ؓ: (جاء ثلاثة
 رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة
 النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: أين نحن

(١) سورة البقرة آية ١٤٣.

من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإنني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»^(١). فهنا الرسول ﷺ نهاهم عن ذلك ومنعهم من فعله فحتى المبالغة في الخير ممنوعة. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٢).

♦ وفي موضوع الوضوء والتميم خاصة فإن الله تعالى عندما قال في سورة المائدة ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(٣)، فإنه اختتم هذا الأمر بقوله ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ

(١) صحيح البخاري ٣/٢، ٣٥٤، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، برقم ٤٧٧٦.

(٢) سورة المائدة آية ٧٧.

(٣) سورة المائدة آية.

لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾

وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الدين يسر ولن يشاد
الدين أحد إلا غلبه) ^(٢).

كما حذر عليه الصلاة والسلام من التشدد فقال: «هلك
المتنطعون» ^(٣).

وهم المتشددون في أمور الدين من صلاة وطهارة أو في
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقال ﷺ: «أحبُّ الدين إلى
الله الحنيفة السمحة» ^(٤).

حيث كل شيء فيها معتدل.

♦ والشرعية الإسلامية في مقاصدها تسهيل على الناس.
ولذا ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: (إن أخت عقبة بن عامر
نذرت أن تحج ماشية وأنها لا تطيق ذلك، فقال النبي ﷺ:

(١) سورة المائدة آية ٦.

(٢) صحيح البخاري ١/١٤، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، برقم ٣٩.

(٣) صحيح مسلم ٢/٥٦٣، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، برقم ٢٦٧٠.

(٤) صحيح البخاري ١/١٥، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، برقم ٣٩.

«إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ مَشْيِ أَحْتَكِ، فَلَترَكِبْ وَلتَهْدِ بَدَنَهُ»^(١).
ولم يأمرها أن تفي بنذرهما فالمسألة ليست عملية تعذيب
للنفس وإرهاقها

♦ والرسول ﷺ سهل لنا أمور الشريعة كلها فقال: (صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب)^(٢).

♦ والله تعالى أمرنا بالوضوء ولكنه قال: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾^(٣)، وإذا لم نستطع أن نحدد القبلة للصلاة بعد المحاولة وبذل الجهد فإنه رخص لنا في التوجه إلى أي اتجاه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِبْرَكَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٤).

(١) سنن أبي داود ٢/٢٥٣، كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، برقم ٣٣٠٣، حديث صحيح، انظر: صحيح سنن أبي داود للألباني ٢/٦٣٥، برقم ٢٨٢٥.

(٢) صحيح البخاري ١/٢٩٨، كتاب الصلاة، باب إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب، برقم ١٠٦٤.

(٣) سورة النساء آية ٤٣.

(٤) سورة البقرة آية ١١٥.

♦ ولو تأملنا أحوال هؤلاء المبتلين بالوسوسة كيف استطاع الشيطان أن يدخل عليهم بهذا الأمر لوجدنا أن طريقته في ذلك سبيل الطاعة، فمن منطلق طاعة المرء لربه يدفعه ذلك إلى الاهتمام بشكل أكبر بالعبادة التي يقوم بها ثم بعد ذلك يسوقه إلى المبالغة للتأكيد والحرص وهكذا حتى يصل إلى الحال التي نرى المبتلين عليها .

♦ لقد كان عليه الصلاة و السلام يغتسل هو والسيدة عائشة في إناء به بقايا عجين، واليوم نرى بعض الناس يتشدد في عملية الغسل فلا ينتهي من ذلك إلا بعد مرور وقت طويل وإسراف في الماء! وهكذا كله من مداخل الشيطان.

♦ وبعض الناس يحتج بفتاوى بعض العلماء حول إزالة النجاسة أنه إذا لم يعرف موضع النجاسة ليزيلها فعليه غسل الثوب كله مثلاً، ولكنهم تمادوا في ذلك فمع معرفتهم بموضع النجاسة إلا أنهم يغسلون الثوب كله (احتياطاً) كما يقولون! وقد رد ابن القيم رحمه الله على هذه الحجج فقال: (أما قوله إن ما نفعله احتياط لا وسواس قلنا سموه ماشئتم فنحن نسألکم هل هو موافق لفعل رسول

الله ﷻ و أمره وما كان عليه أصحابه؟ فإن زعمتم أنه موافق فبهت وكذب..^(١). وموافقة السنة هي أهم شيء. ♦ وتحجج هؤلاء بقوله عليه الصلاة والسلام: (من اتقى المشبهات فقد استبرأ لدينه و عرضه)^(٢)

فإن المقصود من ذلك هو أن يتقي من الشبهات التي تقع بين الحلال والحرام وليس موضوع الطهارة والنجاسة. وبعضهم يستسلم لهذه الوسوسة ويعتبر نفسه مريضاً لا تثريب عليه ولكن ابن القيم يرد على أمثال هؤلاء قائلًا: (فإن قال هو مرض بليت به قلنا نعم سببه قبولك من الشيطان ولم يعذر الله تعالى أحداً بذلك ألا ترى أن آدم وحواء لما وسوس لهما الشيطان فقبلا منه أخرجهما من الجنة..)^(٣)

(١) إغاثة اللهفان ١/١٦٢.

(٢) صحيح البخاري ١/١٩، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، برقم ١٩٤٦.

(٣) إغاثة اللهفان ١/١٣٨.

كيفية الخلاص من وسوسة الشيطان:

إذا كانت الوسوسة مرض نفسي، وثبت ذلك بعد فحص الطبيب النفسي الماهر المسلم وجب العلاج منه على الفور.

♦ وإذا كان من الشيطان وجب عدم الالتفات مطلقاً إلى مايوسوس به ونستعيز بالله من الشيطان الرجيم. فالأساس هو مخالفته وعدم طاعته في وسوسته والإصرار على ذلك فهو أحسن علاج. وليعلم العبد أن طاعة الشيطان في ذلك والاسترسال في هذه الطاعة قد يؤدي به إلى الكفر والضلال والعياذ بالله! ولينظر إلى عقوبة مخالفته لهدي رسول الله ﷺ قال العلامة عlish المالكي: إن الوسوسة لا دواء لها إلا تركها بالكلية^(١).

♦ ربما من المفيد لمن ابتلي بالوسوسة أن يحضر أحداً يراقبه وهو يتوضأ أو يصلي حتى يساعده على دفع الوسوسة وينهاه فيما لو شك وزاد في عدد المرات أو الركعات، حتى يشفى من هذا الداء بإذن الله.

(١) انظر فتح العلي المالكي في الفتاوى على مذهب مالك لمحمد بن أحمد عlish المالكي ٢٠/٢.

وهذا هو ديدن الشيطان مع ابن آدم منذ أن خلق الله آدم عليه السلام. قال محمد بن عجلان: (الفقه في دين الله إسباغ الوضوء و قلة إهدار الماء)^(١).

♦ وهناك مشكلة أخرى غير الوسوسة هي الإسراف في الماء وخاصة في عملية الوضوء والغتسال ، مع أن الماء من أكبر نعم الله علينا والإسراف في الماء أيضاً من عمل الشيطان. قال الإمام أحمد (كان يقال من قلة فقه الرجل ولعه بالماء)^(٢) فمخالفة الشيطان فيما يوسوس به من الخطوات الأساسية في التخلص من هذا الداء والاستعاذة بالله منه كما قال تعالى ﴿وَلِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣).

♦ وقراءة المعوذات و سائر أذكار الصباح والمساء وآية الكرسي وسورة البقرة وخواتيمها وغير ذلك من الأدعية والأذكار التي علمنا إياها الرسول ﷺ كلما شعرنا

(١) إغاثة اللهفان ١ / ١٤١.

(٢) إغاثة اللهفان ١ / ١٤١.

(٣) سورة فصلت آية ٣٦

بوسوسته وبالحاجة إلى اللجوء إلى الله تعالى فالشيطان -
كما تقدم - يخنس بذكر الله، لقد منحنا الله نعماً كثيرة
عظيمة ولكننا نغفل عنها وحينما نغفل عنها نتعرض لمثل
هذه الشرور والمصائب.

♦ ومن الأمور التي تساعد في الوقاية من وساوس الشيطان
الحرص على أن يكون المرء طاهراً دوماً وبعبارة أخرى
أن يكون على وضوء، ولذلك كان بلال رضي الله عنه يقول: (ما
أذنت قط إلا صليت ركعتين و ما أصابني حدث قط إلا
توضأت عنده)^(١) ولهذا سمع الرسول ﷺ حينما أسري
به قرع نعليه في الجنة. فيا لها من مرتبة عظيمة بلغها!
♦ وهناك أيضاً الإمساك عن فضول الكلام وفضول النظر
وفضول الطعام وفضول المخالطة. فهي أمور تساعد على
مقاومة الشيطان ووساوسه. ولذا قال عليه الصلاة والسلام
لعلي رضي الله عنه: (يا علي لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى و
ليس لك الآخرة)^(٢).

(١) المستدرک علی للحاکم (ج ١ / ص ٤٥٧) وقال الحاکم: هذا حديث صحيح على

شرط الشيخين و لم يخرجاه ، ولم يتعقبه الذهبي .

(٢) سنن أبي داود ١ / ٣٨٥، كتاب النكاح، باب فيما يؤمر به من غض البصر، برقم

٢١٤٩، والمستدرک (ج ٢ / ص ٢١٢) وقال الحاکم: هذا حديث صحيح على شرط

مسلم و لم يخرجاه ، وعلق الذهبي بقوله : على شرط مسلم .

وهذا الأمر موجه إلى الرجال و النساء جميعاً، فقد قَالَ
تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(١)، ﴿وَقُلْ
لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾^(٢) قال بعض السلف: النظر
سهم سم إلى القلب^(٣).

♦ كما أن كثرة الكلام بغير ذكر الله قد توقع المرء في ذنوب
كبيرة من كذب أو غيبة أو شهادة زور، وإن لم يكن ذلك
فقد يكون من اللغو الذي لا فائدة منه! ولهذا عندما مدح
الله المؤمنين الذين حققوا الفلاح في الدنيا والآخرة ذكر
من صفتهم أنهم عن اللغو معرضون قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ
الْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾^(٤).

وقديماً قالت العرب: (من كثر كلامه كثر سقطه) وقال
عليه الصلاة والسلام محذراً معاذ بن جبل ﷺ: (كف عليك

(١) سورة النور آية ٣٠.

(٢) سورة النور آية ٣١.

(٣) تفسير ابن كثير ٢٨٣/٣.

(٤) سورة المؤمنون آية ١ - ٣.

هذا. فقال: يا رسول الله و إنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ و هل يكبّ الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم^(١).

♦ ثم يأتي فضول الطعام فالأكل الكثير قد يعجز المرء عن أداء الطاعات. لذلك قال عليه الصلاة و السلام: «ما ملأ وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه...»^(٢).

♦ أما مخالطة الناس بالقدر المعقول فلا شيء فيها، بل هي مطلوبة شرعاً، ففي الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»^(٣) و لكن عندما تزيد هذه الخلطة عن الحد فإنها قد تؤدي إلى الوقوع في اللغو أو الغفلة أو

(١) سنن الترمذي ٥/٥، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، برقم ٢٦١٦،

حديث صحيح، انظر: صحيح سنن ابن ماجه للألباني ٣٥٩/٢، برقم ٣٢٠٩.

(٢) سبق تخريجه ص ٥.

(٣) الأدب المفرد للإمام البخاري برقم ٣٨٨، وقال السخاوي والألباني: صحيح.

الوقوع في أعراض الناس! قال ابن القيم عن مخالطة الناس: "مخالطة الناس أربعة أشكال: مخالطة كالغذاء لا يستغني عنه في اليوم والليلة و(..هي مع العلماء والصالحين الذين ينتقون أطايب الكلام). ومخالطة كالدواء (ضرورة) وهي مخالطة أهل الدنيا في أمور المعاش. ومخالطة كالداء، وهم من يضرّك في دينك. ومخالطة كالهلاك وهي مع أهل البدع والضلال"^(١)

(١) انظر بدائع الفوائد لابن القيم ٤٩٩/٢.

فهرس

الموضوع.....	الصفحة
مقدمة.....	٥
سورة الإخلاص.....	٨
فضلها.....	٨
أهميتها.....	١١
سبب تسميتها.....	١١
سبب النزول.....	١٢
وحدانية الله عز وجل.....	١٣
لماذا تكرر لفظ الجلالة (الله)؟.....	١٤
التوجه بالدعاء لله وحده المتفرد في حكمه.....	١٥
نفي الولد عن الله عز وجل.....	١٧
دلائل على وحدانية الله عز وجل.....	١٩
نفي المماثلة والشبه عن الله عز وجل.....	٢١
سورة الفلق.....	٢٣
فضل سورة الفلق في دفع السحر والعين.....	٢٣
سبب لجوء الناس إلى السحر والسحرة.....	٢٧

الموضوع.....	الصفحة
ما هو العلاج.....	٢٨
حاجة الناس إلى التحصين.....	٢٨
أدب الرسول عليه الصلاة والسلام مع سورتي الفلق والناس.....	٣٠
الاستعاذة برب الفلق.....	٣٢
لماذا بدأت السورة بكلمة (قل) ولم تبدأ بالفعل (أعوذ) مباشرة؟.....	٣٢
معنى الفلق.....	٣٣
المشكلة التي يواجهها كثير من الناس عندما يقرؤون المعوذات.....	٣٥
كيف نحصل على الفائدة المطلوبة.....	٣٦
الاستعاذة من شر الغاسق إذا وقب.....	٣٩
انتشار الشرور في الليل.....	٣٩
إرشادات نبوية لحماية من شرور الليل.....	٤٠
الرد على من اعترض على توجيهات نبينا الكريم ﷺ.....	٤٣
الاستعاذة من شر النفاثات في العقد.....	٤٥
الاستعاذة من شر الحسد.....	٤٦

الموضوع.....	الصفحة
النهى عن الحسد.....	٤٦
حقيقة الحسد وخطره.....	٤٧
حماية الله سبحانه وتعالى لعباده.....	٤٩
احتجاج بعض الناس بأن الرسول ﷺ قد سحر	
والرد عليهم.....	٥١
الحكمة من وراء حادثة نزولها.....	٥٣
كيفية قراءة المعوذات.....	٥٥
سورة الناس.....	٥٩
عداوة إبليس لبني آدم.....	٥٩
التعوذ بصفات الله الثلاث.....	٦٠
التعوذ من إبليس وأعدائه.....	٦٣
مداخل الشيطان لوسوسة الإنسان.....	٦٤
تدرج الشيطان في الوسوسة (خطوات الشيطان).....	٦٨
الوسوسة في الطهارة والصلاة.....	٧١
مسلك الوسطية في الشريعة.....	٧٣
كيفية الخلاص من وسوسة الشيطان.....	٧٩
الفهرس.....	٨٥

This document was created with Win2PDF available at <http://www.daneprairie.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.